حول ابن الرومي وصداقات الأدباء

كتب « ابن درويش » فى العدد السابق من الرسالة كلمة يقول فيها ما معناه أنه كشف ثغرة نفذ منها إلى ذكائى، وأنه نسب إلى ابن الرومى بيتين ليسا له وإنما هما من نظمه وفيهما من جنون الفكرة وطلاء التعبير — كما قال — ما عزب فهمهما على فطنة أديبنا الكبير ، فمن هم بنو النضر ؟ ومن أولئك الألفان الرضع على التحديد ... ؟ »

ويتفق هذا فى الوقت الذى يسألنى فيه بعضهم : لم لا يسدد الأدباء الشيوخ خطى الأدباء الشبان ... فهل من حاجة إلى هذا السؤال أو إلى جواب عليه وهذا واحد من الناشئين يستهدى الأدباء الشيوخ على هذا المنوال ؟

ونعود فنقول إن الثغرة التى كشفها صاحب السؤال إنما دلت على شىء لا يريده هو ؛ وذاك أن العقاد رجل تلهمه البصيرة ما يكشف النيات قبل أن يكشفها أصحابها ، فعرف أن صاحب السؤال عابث لا يجد فى طلب الفهم وقال : « إن الأسئلة ضربان : سؤال يوجهه صاحبه وقد اجتهد فى أن يعرف غرض الكاتب فهما سائران فى طريق واحد ، وسؤال يوجهه صاحبه وكأنه اجتهد فى نقيض ذلك . ونقيض ذلك هو ألا يعرف غرض الكاتب وأن يتخذ له وجهة غير وجهته وطريقاً غير طريقه ، فهما مفترقان لا يتقاربان . وأحسب أن الأديب الذى وجه إلى ذلك السؤال لم يجتهد فى معرفة غرضى بمقدار اجتهاده فى الحيدة عنه ... » ، فهل أراد صاحب السؤال هذا أو هو لا يعرف ما يريد ؟

أما الواقع فهو أنه لا يعرف ما يريد ؛ لأننى على فرض تصديق نسبة البيتين إلى ابن الرومى لم يكن فى ذلك شىء يستحق الدلالة عليه أو يستحق عناء التلفيق . فليس مطلوباً منى أن أذكر كل بيت فى ديوان ابن الرومى المخطوط الذى لا تتداوله الأيدى ؛ وليس مطلوباً من ابن الرومى أن يعتصم شعره من بيتين بالغين أدنى الحضيض من مراتب الرداءة والفأفأة ؛ وليس من البعيد أن يكونا منسوبين إليه فى بعض كتب الأدب ولا من المستحيل أن يكون راويهما شريفاً مستحقاً للتصديق

فلو صدقت أنا نسبة البيتين إلى ابن الرومى لما كان فى ذلك

فَارُوقُ . . . أَنْتَ هُدَاهَا كُلَّمَا عَشِيَتْ
وَعَصَبَتْهَا عَنِ النُّورِ الضَّلَالَاتُ..

فَارُوقُ... كَمْ رُحْتَ فِي الْبَلْوَى تُهَدْهِدُهَا
وَمَنْ سِوَاكَ إِذَا تَعْفَى الْبَلِيَّاتُ ؟ !

كَمْ بَائِسٍ كُنْتَ سُلْوَانًا لِكُرْبَتِهِ
لَوْلَاكَ مِنْ دَمْعِهِ يَرْوَى وَيَقْتَاتُ

وَكَمْ شَقِيَّ الثَّرَى، عَارِي الأَدِيمِ، مَضَتْ
رَفْرَافَةً مِنْكَ تُحْيِيهِ السَّعَادَاتُ !

وَكَمْ خَرِيفٍ عَلَى الأَكْوَاخِ أَهْلَكَهُ
نَدَاكَ فَهْوَ رَيَاحِينٌ وَأَيْكَاتُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ شُعَاعٌ آلَقٌ ذَهَبَتْ
تَطُوفُ مِنْكَ بِهِ لِلنَّيْلِ دَارَاتُ

عَطْفٌ وَبِرٌّ وَإِحْسَانٌ وَمَرْحَمَةٌ
يَاقَوْمُ مِنْ هٰهُنَا تَزْكُو الْعِبَادَاتُ

قَالَ الْمُصَلُّونَ: مَنْ هٰذَا فَقُلْتُ لَهُمْ :
هٰذَا الَّذِي يُرْهِبُ الأَيَّامَ صَوْلَجُهُ

يَقْظَانُ لِلْوَحْدَةِ الْكُبْرَى لَدَى وَطَنٍ
مَا فَاتَهُ مَثَلٌ أَعْلَى لِمِصْرَ ، وَلَا

فَارُوقُ.. قُدْنَا إِلَى الأَفْلَاكِ وَامْضِ بِنَا
وَاسْمَعْ نَشِيدَ الْحِمَى ... مَا فِي مَقَاطِعِهِ

شِعْرٌ ضِيَاؤُكَ يَجْرِي فِي مَسَابِحِهِ

فِي كُلِّ بَيْتٍ هُدًى مِنْهُ عَلَامَاتُ
لِلَّهِ مِنْ نُسُكِهِ تَمْتَدُّ رَاحَاتُ

كَادَتْ تُمَزِّقُ جَنْبَيْهِ الخِلَافَاتُ ! !
لِغَيْرِ عِزَّتِهَا مِنْهُ صَبَابَاتُ ...

شَعْبًا إِلَى الْمَجْدِ تَحْدُوهُ الْبُطُولَاتُ
إِلَّا قُلُوبٌ إِلَى « عَبْدِينَ » مُزْجَاةُ

كَمَا جَرَتْ بِضِيَاءِ الطُّورِ « تَوْرَاةُ » ...

محمود حسن اسماعيل

عجب ، وإنما العجب أن أجزم بالنفي فأتعدى أمانة العلم إلى شعوذة المجون ... فكيف وقد ألممت بالحقيقة وقلت إنني لا أذكر أني قرأت البيتين في الديوان ؟

أما كلمة « النضر » التي ظن صاحب السؤال أنها كانت حليقة أن تهديني إلى تأليفه للبيتين فسبب ذلك جهله بمعنى الكلمة لا جهلي أنا بمعناها ومدلولها . وهذان هما البيتان اللتان وردت فيهما الكلمة

سقته ندى السحب من مرضعاتها
أفانين مما لم تقطره مرضع
كأني رضيع من بني النضر ضمنوا
محاسن هذا الكون ، والكون أجمع

فلو كانت كلمة النضر بغير معنى كما توهم صاحب السؤال لجاز أن يعاب معنى البيتين

ولكن « النضر » هو جد بني هاشم ، وبنوه هم بنو هاشم من قريش . وعلى هذا يصح أن يكون معنى البيتين أن بستاناً حافلاً بالأزهار التي رضعت ندى السحب جمع متفرق الجمال كما يجمع بنو هاشم محاسن الكون وهم رضعاء ... وهذا معنى كما قلت لا يعاب .

نعم هو معنى لا يمكنني أن أعيبه إلا إذا كنت في جهل صاحب السؤال بمعنى كلمة النضر ولست كذلك بحمد الله

وبعد ، فإنني أدع لحضرات القراء أن يصفوا هذا السائل بما يستحقه ، وأكتفي بأن أستخرج من سؤاله دليلاً آخر لم يرده حين استباح عبثه المعيب ... ذلك أننا على حق في معاملة أمثاله بما يشكونه وهم عاشون

ولنا عودة إلى صداقات الأدباء ، وما كتبه الأستاذ توفيق الحكيم بصددها في مقال تال .

عباس محمود العقاد

مأساة فرنسا للأستاذ الصاوي

الأستاذ أحمد الصاوي كاتب طريف أنيق : طريف في اختيار موضوعه ، وأنيق في ابتكار عرضه . وطرافته في الأداء والوضع ، لا يماثلها إلا طرافته في الإخراج والطبع . والصفة الغالبة أو المزية الفارقة فيما ينتجه الأستاذ الصاوي هي الذوق . والذوق ملكة الفنان وملاك الفن . وأجل ما في أسلوبه من صفات البلاغة الإيجاز والحياة والتنوع ، وذلك سر ما يشعر به قارئه من الجاذبية واللذة .

ولعل صاحب (إبر النحل) قد وصف نفسه أصدق الوصف بهذا العنوان ؛ فهو في رياض الأدب والفن تلك النحلة التي لا تنفك طائفة على الزهر ، أو عاكفة على الرحيق ، تلسع أحياناً وتعسل دائماً ؛ وهي في لسعها وعسلها تدافع عن الخير وتنتج الخير

(مأساة فرنسا) هي كما قال الأستاذ الصاوي « يمكن مع التسامح أن تعد شبه دائرة معارف شائقة لهذه الحرب ، تشمل الحوادث الطريفة والأسرار الخفية التي لا تنشرها الصحف من حربية وسياسية واقتصادية ونفسية — إلى أعمال الجاسوسية والدسائس والمنافع والفتن التي تهدم البلدان من الداخل — معروضة بطريقة تزيهية واقعية . وهي ملخصات كتب شهود عدول من أعظم كتاب العالم »

وذلك هو الوضع الصحيح لموضوع هذا الكتاب ؛ أما أسلوبه ومعرضه وشكله فتمثيل وتفصيل لما ذكرناه وأجملناه في صدر هذه الكلمة .

الزيات

بين ديكارت وابن يعيش

نعلم كيف أثبت ديكارت وجود نفسه ، فقد قال : أنا أشك فأنا أفكر ، فأنا إذن موجود .

وبالأمس كنت أقرأ في شرح ابن يعيش على مفصل الزمخشري فوقفت فيه على قوله : « ... ألا ترى أنك إذا قلت : عدمتُني ، فمعناه علمتُني غيرَ موجود . ومحال أن تعلم شيئاً وأنت غير موجود ، لأنك إذا علمت كنت موجوداً ، وصحته على الاستعارة » ص ٨٨ ج ٧ ط المنيرية (ولا طبعة مصرية غيرها فيما أعلم) .

فأنت ترى أن ابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣ هـ سبق ديكارت الذي عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر (١٥٩٦ — ١٦٥٠) إلى الشعور بالفكرة التي قام عليها عمود من أعمدة فلسفة أبي الفلسفة الحديثة .

سبق ابنُ يعيش ديكارت إلى الشعور بهذه الفكرة ، ولكن ديكارت جاء بعد ذلك فصاغها في منهج فلسفي متين ، فكان هذا الفرقَ بينهما .

أفلا يوحي هذا بألا نتهم الشرق بقصور عقله وألا نغالي في تمجيد عقل الغرب ؟

المنهج وحده هو الذي ينقص الشرق .

السيد يعقوب بكر

رفع عيسى

قرأت فى العدد (٤٦٢) من مجلة الرسالة الغراء فتوى فضيلة الأستاذ الجليل محمود شلتوت فى رفع عيسى عليه السلام ، فوجدته يذهب فيها إلى ما رآه بعض المفسرين من أن الرفع كان بعد الوفاة ، لقوله تعالى (إنى متوفيك ورافعك إلى) وقد رأى فيها أن المراد رفع المكانة لا رفع الجسد ، ولو حمله على رفع روحه إلى الملأ الأعلى لكان أولى وأقرب

ولكنى أرى مع هذا أنه إذا كان لهذا الرأى ما يرجحه مما جاء فى تلك الفتوى ، فإن للرأى الآخر المشهور وجوهاً ترجحه أيضاً ، لأن الثابت من التاريخ أن أمر عيسى عليه السلام قد انتهى فى اليوم الذى وقع فيه الصلب على من شبه به ، فإذا كان عيسى عليه السلام قد توفى فى ذلك اليوم ولم يرفع جسده إلى السماء ، فإن إلقاء شبهه على غيره وصلبه بدله لا يكون مفهوماً من الناحية التاريخية ، لأن وفاته تحقق الغاية التى يطلبها خصومه من صلبه ، فلا يكون هناك داع إلى ما حصل من ذلك الصلب ، بل إن إلقاء الشبه على غيره فى هذه الحالة لا يمكن قبوله ، لأن موته لا يجعل سبيلاً إلى اشتباه غيره به ، وكل هذا على الرأى المشهور ظاهر كل الظهور ، وقد أجابوا عن الآية السابقة بأن واو العطف فيها لا تقتضى ترتيباً ، فمن الجائز أن يكون توفى بعد الرفع ، ومن الجائز أن تحمل الوفاة على النوم ، كما قال الله تعالى : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها)

وإنى أرى بعد هذا أن الأجدر بنا ترك الاشتغال بمثل هذه المسائل ، لأنه لا يضرنا فى ديننا أن يكون عيسى قد توفى ولم يرفع جسده ، ولا أن يكون جسده قد رفع حياً ، فذلك أقرب إلى أن يكون من الغيب الذي استأثر الله بعلمه ، لأنه حصل بدون أن يراه أحد ، فكان سراً لا يعلمه إلا الله تعالى ومن وقع له .

عبد المتعال الصعيدى

كم ذا يكابد عاشق

قرأت كلمة للأستاذ الفضال (إبراهيم أبو الخشب) بالرسالة يسأل فيها عن حكم (ذا) فى مثل هذا التعبير

وأعتقد أنها زائدة على رأى من يجيز زيادة الأسماء وكما قرر الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل عند الكلام على (ذا) فى باب (الموصول) وعليه خُرِّج قول الشاعر :

دعى ماذا علمت سأتقيه ولكن بالمغيّب خبرينى

فى أحد قولين

ويجوز أن تكون اسماً موصولاً (على رأى الكوفيين فإنهم لا يشترطون فى موصوليتها أن يسبقها (ما) أو (من) كما ورد فى الخضرى والصبان)

وعلى الوجه الثانى تكون (كم) استفهامية مراداً بها التهويل ويكون الكلام على حذف مضاف والتقدير (كم مقدار ما يكابد ...) أو لا حاجة إلى التقدير فإن الإبهام الموصول (ذا) مدلوله متعدد بقرينة المقام

وعليه يُخَرَّج قول أبى الطيب :

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا

ولعل فى هذا مقنعاً للأستاذ (أبى الخشب)

(المنصورة) **محمود البشبيشى**

إذا كنت تحب أن تنفق وقتك فى لذة عقلية فها نحن نقدم إليك لوناً جديداً شهيا فى هذه الكتب الثلاث :

	قروش
(١) محاكمة الزمن أو طه حسين الثمن	١٠
(٢) أيامى أو فلسفة الحياة ط . ث	٨
(٣) مع عقلاء الإنس ومجانين الجن	٦

مذهب جديد فى الفكر الشرقى وأسلوب حديث فى الأدب العربى بقلم محمد السمّاوى يطلب من الناشر ومكتبة النهضة المصرية شارع عدلى والمدابغ بالقاهرة

وأجرة البريد ٥ و ٣ لجميع الكتب

طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — طهران